في رياض الشعر

﴿ ردّوا على الأوطان عزّاً خلا ﴾

يحيى بك علمي شاب من خيرة الفتية العثمانية المصرية جامع الى شرف المحتد علوّ الهمة ، والى الذكاء النادر براعة وافتناناً في ضروب الادب والموسيقى . رُزق في هذه الايام غلاماً سماه مصطفى . وقد فرح اصدقاء هذا الفاضل بما أتمه الله عليه من نعمة الخلف ورأى صديقه خليل افندي مطران ان يتحفه لهذه المناسبة بقصيدة فيها التهنئة وفيها العظة . فيها وصف بعض الحالات التي يكون عليها الاطفال وفيها ما هو جار من الامور العتيدة التي أفضت بالشرق الى هذا الانحطاط واشارة الى المستقبل وما يرجى منه على أيدي رجال الغد . ولقد وفق الشاعر الى كل ما قصد وأخرج للناس ضرباً جديداً من الشعر فيه تفكهة ودرس مفيد قال :

يا سبط يحيى وسليلَ العلى　　حيّي الرضى طالعك المجتلى
وسلّم اللهُ الوليدَ الذي　　هلّ فما أبهى وما أجملا
كأنّ ذوبَ العاجِ صلصاله　　وأنّ معنى الحبّ ما مثّلا
ناهيك بالعينين من قوّتي　　ذهن ومن نورَيْ حجىً ارسلا

* * *

كحسنهِ الحسن اذا ما غفا　　وذيدت الأعينُ ان تغفلا
محركاً في نومهِ ثغرَهُ　　كأن في الرؤيا رضاعاً حلا
لا الحلل الغراء من همهِ　　ولا يبالي باهرات الحلى
جذلانُ من نشوة أحلامهِ　　وأين منها نشواتُ الطلى
تراه قرباً وكأنّ الكرى　　يحمله فوق السُهى محملا
كطائر يظهر تحليقهُ　　بمظهرِ الترجيح مما علا
فان صحا فالدهر عبدٌ لهُ　　يرضيهِ مطواعاً والاّ فلا
وكل حيّ فمنوطٌ بأن　　يفهم ما يهوى وان يفعلا
سيان في اللطف وفي الظرف ما　　أساء من أمرٍ وما أجملا

له ولا للناسِ علمُ الذي يرى ويستحسن أن يُعملا
وحولهُ الحولُ فان يفتنن فسحره السحر ولن يُبطلا
أنالهُ ما شئت فكيف اشتهى تحويلهُ من فورهِ حوّلا
فليكن المفتاح ثدياً جرى بالكوثر العذب كما املّا
ولتكن الساعة جنّيةً تدير في داخلها مقولا
ولتكن الاكتافُ أفراسهُ لكنَّ شرط الانس ان تصهلا
وليكن الكرسيُّ انْ حثّهُ قطارَه ينساق مستعجلا
وكل ما شكّله فليكن مهما عصى الطبعَ كما شكّلا

* * *

يا ولداهُ آسعدْ وعش واغتنم من السرورِ المغنمَ الأجزلا
لكنَّ دهراً جئتَ فيهِ أبى عليكَ ان تركب مستسهلا
أدبرَ بالشرق ولا يبتغي الاّ بأمثالك ان يُقبلا
اليوم لا تعقلُ لكن غداً تكون ممن سلفوا أعقلا
ما اليوم ما القابل ؟ هذا مضى بنا ولم نشعر وهذا تلا
اسمع شكاتي فهي ان لم تفد حالاً ففيها النفع مستقبَلا
كان لنا مجدٌ نزلنا بهِ من السماوات العُلى منزلا
وكان لا ينكر منا اذا قلنا غداة الفخر نحن الاولى
وكان منّا كلُّ ذي مرّةٍ ان صال فرداً كسر الجحفلا
وكان منا كلُّ ذي فطنةٍ يكاشفُ الوحيَ ويهدي الملا
وكان منا كلُّ حامي حمىً لا تطرقُ العصمُ لهُ معقلا
وكان مُلك الأرض ملكاً لنا وحكمنا في الأمم الفيصلا
لكنّهُ عزٌّ مضى وانقضى بذنب مَن خانَ ومن أهملا

تراكمت أغلاطُنا آخـذاً بعضٌ ببعضٍ فانتهينا الى . . .
ولا اسمّي منهـانا فقد يُؤثر بعضُ الشيءِ أن يُغفلا
واحربا بتنا وما شأننـا الاّ اعتذارٌ يُشمت العُذّلا
وما تبقّى غيرُ أبنائنـا تعزيةً للنفس أو مأملا
عساهم ان يُصلحوا بعدنا ما أفسد الظلاّمُ منا . . ألا . .

* * *

أي نجلَ يحيى إن يجيءُ عهدكم ردّوا على الأوطان عزّاً خلا
إنا نرجّي جيلكم كلّهُ ان يَترَ المجدَ ولا يخملا
فمن دعا يومئذٍ واجدٌ فينـا عديدَ الخير مستكملا
الراجلَ الجلدَ الذي لا يهي عزم له والفارسَ الأبسلا
والعـالمَ المثمرُ تعليمـهُ أجملَ ما علّم أو فصّلا
والوالدَ البرّ بابنـائهِ يرخص في تأديبهم ما غلا
والحرّةَ الهيفـاء لا تنثني عن عوج الاغراس أو تعدِلا
والصانعَ البـارعَ في صنعهِ يتقن مفتنّاً ومسترسلا
والزارعَ الحاذقَ في شأنهِ يعافُ ان يجمدَ أو يكسلا
بمثل هذا الجمع من ولدِهِ تشفى جراح الوطن المبتلى

* * *

أي نجلَ يحيى كنْ اذا حقّقوا آمالَنـا ندَبُهم المفضَـلا
بالعلم والحزم اعتضدْ واعتددْ لتغدوَ الأرشدَ والأمثـلا
إنا معـدُّوكَ ليومٍ بهِ تكونُ ذاك السيّدَ الموئلا
في ذلك العهد وقد صرتَ في أترابك الأمكنَ والأرجلا
تذكّرِ الطفلَ الذي كنتَهُ وحاشِ ذاك الخُلق ان يُبدلا

اذ كنتَ في مهدكَ لا تتقي لو أنَّ طوداً راسخاً زُلزلا
ولا تراعي طاغيـاً قادراً ولا تحـابي بَطلاً مُبطلا
ولا تني بالسؤل حتى ترى محققاً ما عزَّ ان يسألا
وتجهـل الاثمَ بأنواعـه كما ترى العفةُ ان تجهـلا
عظائم الدنيـا تحبّ الفتى في أكثر الاخلاق مستطفلا

* * *

تلك مُنانا يا بَنينا فان تمَّت محوتم ذنبَنـا المخجلا
هيّا أعيـدوا المجد فينا الى ما كان من سيرتهِ أوّلا

خليل مطران

﴿ غانية فقيرة ﴾

شكتْ فقرها فبكتْ لؤلؤًا تساقط من جفنها فانتثرْ
فقلتُ مشيرًا الى دمعِهـا أفقرٌ وعندكِ هذي الدُرَرْ

بشاره الخوري

﴿ قساوة التشفّي ﴾

رأيتهُ يستخرجُ الشَّوكَ من كفّينِ كالبلُّورِ والآسِ
فقلتُ في نفسي له شامتـاً ذُقْ بعضَ ما تفعلُ بالناسِ

نجيب شاهين

﴿ حظي كشعري ﴾

بُليتُ بحظٍ مثلَ شعري لو حوى دُجاه الدُّجى لم يَبدُ في أفقهِ فجرُ
وأعجبُ مِن صبري عليهِ سلامتي فقُبّحَ حظّي والسلامةُ والصبرُ

امين

(٥٥)